المحاضرة الرابعة

فعالية إفراغ التعبير

تمهيد

تُعدّ الكتابة في المنظور اللساني والتربوي نشاطًا مركبًا، يجمع بين التفكير والتنظيم اللغوي والضبط الأسلوبي. غير أنّ الإشكال الذي يواجه المتعلم لا يكمن في غياب الأفكار، بل في عجزه عن إفراغها في قالب منظم يحقق الاتساق والوضوح. ومن هنا برزت فعالية *إفراغ التعبير الكتابي* بوصفها إجراءً منهجيًا يُمكّن الطالب من الانتقال من التفكير الذهني إلى الإنتاج النصي المنضبط.

أولًا: الإطار المفاهيمي لفعالية إفراغ التعبير الكتابي

1. مفهوم الإفراغ الكتابي

إفراغ التعبير الكتابي هو عملية تحويل المحتوى الذهني (أفكار، تصورات، مواقف) إلى خطاب مكتوب منظم، وفق تخطيط مسبق وبنية واضحة. وهو مرحلة مركزية ضمن سيرورة الكتابة التي تمر بالتخطيط، والصياغة، والمراجعة[1].

فالكتابة ليست عملية آنية، بل نشاط إجرائي يتطلب ضبطًا منهجيًا وتسلسلاً منطقيًا[2].

أو هو عملية تحويل الفكرة إلى تعبير، وعملية نقل الفكرة من حالتها المتغيرة إلى حالتها الثابتة نسبيا، ومن حالتها الخاصة الكامنة في نفس صاحبها إلى حالتها العامة الظاهرة التي يستطيع الجميع الاطلاع عليها والتفاعل معها. فهي صب للفكرة في

قوالب تعبيرية، ويكون هذا التفريغ التعبيري عملا موازيًا، فيه إضافة وليس نقلا بريئًا من التغيير، تتمثل الإضافة في جهد تنظيم الأفكار واختيار الألفاظ والأساليب المناسبة وغير ذلك.

.2الفرق بين الكتابة العفوية والإفراغ المنهجي

الإفراغ المنهجي	الكتابة العفوية
قائمة على تخطيط	تلقائية غير منظمة
تتسم بالتر ابط	يغلب عليها التكرار
حضورواضح للفكرة المركزية	ضعف في الربط المنطقي

الكتابة العفوية ق تُظهر طلاقة لغوية، لكنها تفتقر إلى الانضباط البنائي، بينما الإفراغ المنهجي يرسّخ مهارة التحكم في النص.

تنبع أهمية التعبير من كونه يمثل غاية يتم الوصول إليها عن طريق تعلم مختلف فروع اللغة كالقراءة والكتابة بنوعيها والمحفوظات والنحو والصرف والبلاغة وغيرها فهي بمثابة روافد تصب كلها في بناء القدرة التعبيرية عند المتعلم والتي تعد مقياسا للتمكن من اللغة. ويمكن أن نتبين كيف يستفيد التعبير من خلال علاقته بكل فرع:

1 . **القراءة**: هي عملية ذهنية بصرية تهدف إلى فك و تحويل الرموز الصوتية من شكلها التصويري إلى منطوقة . و هي عملية أساسية في كثير من المواد الدراسية حيث تعتبر سبيل المتعلم للتحصيل العلمي ووسيلة لحل كثير من المشكلات العلمية التي

تواجه المتعلم في حياته الدراسية . و القارئ ينبغي أن يتفاعل مع النص المقروء نطقا و فهما و تحليلا . ويمكن حصر هذه الاستفادة فيما يلي:

1 . يتعرف المتعلم على كثير من الأساليب التعبيرية الجيدة فيكتسبها ويستعملها أثناء تعبيراته.

2 . تزيد القراءة من مدارك المتعلم وتوسع خياله.

3 . تمد القراءة المتعلم بالزاد الفكري والثقافي ومختلف الخبرات.

4 . تمده بالثروة اللغوية (الثروة اللفظية . مختلف اشتقاقاتها الكلمة . الصيغ التركيبية)

5 . تعمل القراءة على صقل الحس اللغوي لدى المتعلم.

6 . تنمية ملكة النقد عند المتعلم.

7 . تعوده الطلاقة والفصاحة في التعبير.

2 . **القواعد النحوية والصرفية**: كل منهما يمد المتعلم بقوانين وقواعد تتعلق ب:

. بنية الكلمة من حيث الميزان الصرفي ومن حيث أقسامها وأحكام كل قسم.

. التعرف على بنية التركيب أي ما يتعلق بالجملة وأقسامها وأحكام كل قسم.

. تكسبه القدرة على الإعراب (النحو الوظيفي).

3. **الكتابة :**

هي تحويل الدلالات الذهنية (التصور) إلى مجموع الألفاظ التي تتطابق معه ، والغاية من تعلم الكتابة تمكين المتعلمين من أن يكتبوا بسرعة و سهولة وبخط واضح فيه جمال و تنسيق وخال من الأخطاء الإملائية. وكذا تزويدهم بثروة لفظية وتركيبية وبخبرات واسعة من خلال النصوص المقدمة في دروس الإملاء وكذا تنمية التركيز وحب النظافة والتنظيم.

4. **البلاغة**: تتجلى العلاقة في النقاط التالية:

. إثراء المعجم اللغوي لدى المتعلم, من خلال محاكاة بعض النماذج البلاغية من تقديم وتأخير وحذف وذكر وغيرها.

. تنمي حصيلته المعرفية بحيث تتسع الدلالات لديه فيجري لسانه بالأسلوب الفصيح.

.تنمي قدرته على التمييز بين الأساليب الحقيقية والمجازية.

. تزيد من قدرته على تمثل المعنى وتمثيله، والمطابقة بين المعاني وما يناسبها من الألفاظ وبذلك ترتقي كفايته التعبيرية.

أنواع التعبير اللغوي:

يعد التعبير أهم فروع اللغة، إذ هو القالب الذي يصب فيه الإنسان أفكاره ويعبر من خلاله عن مشاعره وأحاسيسه ، وبه يصل بسهولة إلى فهم المسموع والمقروء" وحينما ترد إشارة إلى مقامه فإنها تتجه صوب تأكيد أهميته التربوية ، فهو أهم فروع اللغة حينا، وإجادته هي الغاية من تعلم اللغة حينا آخر"[32].

وفي تقسيم التعبير اللغوي نعتمد معايير خاصة تتصل بمهارات اللغة الأساسية وهي الاستماع، والحديث، والقراءة، والكتابة, فما تعلق من التعبير اللغوي بمهارتي الاستماع والحديث فهو تعبير شفوي، وما تعلق منه بمهارتي الكتابة والقراءة فهو من التعبير الكتابي، وهذا التقسيم حسب معيار الشكل الذي أنتجت فيه اللغة.

وأما من حيث معيار المضمون للمنتج اللغوي فإن التعبير إما وظيفي وإما إبداعي فالأول يحقق غاية ومنفعة والثاني الإمتاع.

[32] . ميلود أحبادو. سبل تطوير المناهج التعليمية ، نموذج تدريس الإملاء، ط1 ، دار الأمان للنشر والتوزيع، المغرب:1993م ، ص181

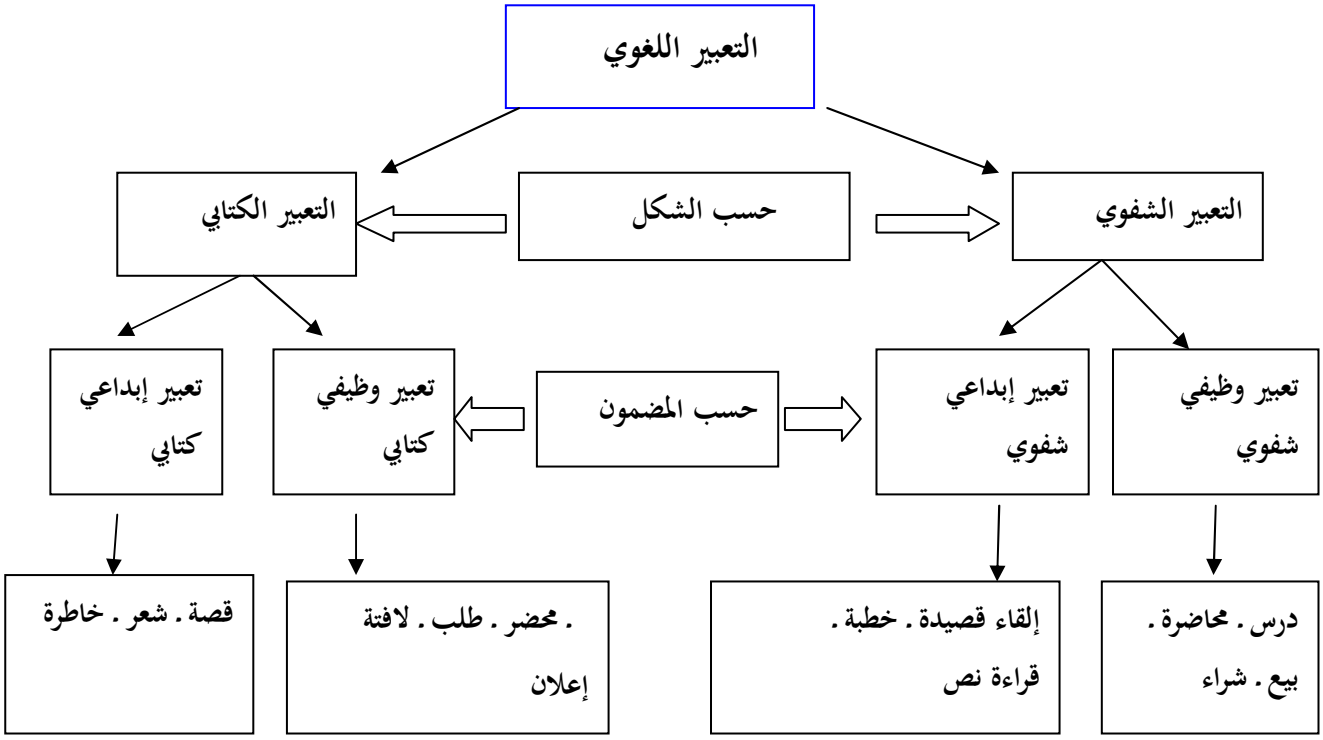

ويمكن أن يتضمن كل من التعبير الشفوي والتعبير الكتابي تعبيرا وظيفيا أو تعبيرا إبداعيا بحسب الغرض منه.كما أن التعبير في الوسط التعليمي يتخذ أشكالا متنوعة منها التعبير الحر والتعبير الموجه والتعبير التلقائي، والتعبير عن الصور والتعبير لإكمال قصة ...إلخ.

ومن حيث المضمون التعبير اللغوي نوعان هما:

1 . **التعبير الوظيفي:** ويقصد به ذلك النوع من التعبير الذي يهدف إلى تحقيق وظيفة اجتماعية للفرد هي التواصل مع غيره لتنظيم حياته وقضاء حاجاته. ومن أمثلته: (الرسالة الشخصية ، الإعلان , اللافتة, الدعوة , التقرير , محضر اجتماع. ملء الاستمارة, إعداد قوائم المراجع والهوامش، تدوين المحاضرات...الخ)[33].

[33] .ينظر: خليل عبد الفتاح وخليل محمود نصار. فن التعبير الوظيفي، ط1 ، مطبعة ومكتبة منصور، غزة ، 2002م ، ص 14

2. التعبير الإبداعي: (الإنشائي)

هو:" فن أدبي يترجم فيه المؤلف حقيقة إحساسه تجاه الأشياء من حوله ، بحيث يعكس لنا فلسفة معينة في الفكر والمعتقد من خلال الكتابة في في موضوع ما بأسلوب أدبي متميز بقصد التأثير في نفسية المتلقي".ومن أمثلته: (الآثار الأدبية الراقية من نثر أو شعر كوصف الطبيعة وكذا المشاعر الإنسانية، ومنه القصص والروايات، وتراجم حياة العلماء)[34].

أما من حيث الشكل فالتعبير اللغوي هو أيضا نوعان هما:

1 . **التعبير الشفوي:** هو قدرة يمتلكها المتعلم لينقل بها المعاني والأفكار وهو الأساس الذي يبنى عليه التعبير الكتابي، كما يعتبر الأسلوب الأمثل للتعامل مع الناس في الحياة لأن أكثر محطات التواصل تتم مشافهة، وتتوقف جودته على أمور كثيرة نذكر منها: (حضور والمعاني في ذهن المتحدث . حسن ترتيبها . معرفة أساليب الكلام طلاقة اللسان . التمكن من اللغة...)[35].

كما أن التعبير الشفوي يقوم على أسس هامة هي:

1 . أسس معنوية: وهي الأفكار والمعاني وكل ما يدور في ذهن المتحدث من عمليات عقلية ولغوية.

2 . أسس لفظية: وتشمل اختيار الكلمات واستخدام الأساليب لتأليف الجمل من قبل المرسل معبرا عن المعاني أو الأفكار التي يود نقلها للمستمع.

3 . أسس صوتية: وتتمثل في عنصر الداء اللغوي (الكلام) في الموقف الفعلي وفق نظام اللغة.

---

[34] .ينظر: المرجع نفسه، ص 16

[35] .ينظر : المرجع نفسه ، ص 17

4 . أسس إشارية: وتتمثل في عنصر الأداء المصاحب للكلام وهي الإشارات والانطباعات والإيماءات بأي هيئة من الجسم (لغة الجسد) مما يساعد على زيادة التوضيح والفهم.

2 . **التعبير الكتابي**: هو قدرة يمتلكها المتعلم لينقل بها الأفكار والمعاني كتابة ومن شروطه:

. الدقة والوضوح

. مهارات العرض والترتيب

. مهارات الكتابة (جمالية الخط، وسلامة الكتابة من الأخطاء الإملائية)

ومن أشكاله:

1 . كتابة الأخبار بأنواعها(سياسية، رياضية ،...)

2 . تلخيص موضوع أو قصة.

3 . تحويل قصيدة إلى نثر.

4 . تأليف قصة في مجال ما.

5 . كتابة الموضوعات الوصفية.

6 . إعداد كلمة لإلقائها في مناسبة.

أنواع التعبير باعتبار الأسلوب:

1 . التعبير العلمي: يكون هدفه سرد الحقائق والموضوعات والأفكار بحيادية وموضوعية، فيه يتم تجنب المبالغات والصور الشعرية والبيانية، كما يتم تجنب كل ما يؤدي إلى اللبس والتأويل بمعنى تجنب المفردات التي تحتمل معنيين, والمفاهيم غير المحددة، وغير ذلك.

2 . التعبير الأدبي: يتم التركيز فيه على الأسلوب وألوان البيان والبديع والمجاز.

3 . التعبير المتأدب: ويجمع هذا النوع بين الأسلوب والفكرة أي أنه يجمع بين خصائص
الأسلوبين السابقين العلمي والأدبي[36].

[36] .ينظر: استيتية سمير شريف. علم اللغة التعليمي.، دار الأمل للنشر والتوزيع،الأردن (د.ت)،ص121